Citation: **Hasan, Luma M. (2023), Effectiveness of the Strategic Partnership Between Tajikistan and China.** ***Regional Studies Journal*****, Vol. 17, No. 56, 39-76**:
https://doi.org/10.33899/regs.2023.178235

فاعلية الشراكة الاستراتيجية بين طاجيكستان والصين

أ.م.د. لمى مطير حسن
كلية الآداب/ جامعة واسط
lmuteer@uowasit.edu.iq

الاستلام: ٢٠٢٢/١٠/٢٣ القبول: ٢٠٢٣/١/٢٢ النشر: ٢٠٢٣/٤/١

مستخلص البحث

يتناول البحث موضوع فاعلية الشراكة الاستراتيجية بين طاجيكستان والصين، ويهدف الى تسليط الضوء على مجال مهم الا وهو دراسة العلاقة بين الدول الكبيرة والصغيرة، وخاصة الجيران الشريكين ذوي الحدود المشتركة، ومعرفة الفرص الكاملة والمخاطر المحتملة في العلاقات بين طاجيكستان و الصين، وترتبط أهمية البحث بنمو العامل الصيني في العالم ومنطقة آسيا الوسطى، وتحليل التعاون بين البلدين في كافة المجالات، بما في ذلك العلاقات السياسية والدبلوماسية والتجارية والاقتصادية والإنسانية، وايضاً في مجال الأمن الإقليمي، على المستويين الثنائي والجماعي في إطار منظمة شنغهاي للتعاون والمنظمات الدولية الأخرى. تضمن البحث مبحثين رئيسين، فضلا عن مقدمة وخاتمة ،المبحث الاول خصائص وتطور العلاقات الطاجيكية الصينية، والمبحث الثاني التفاعل بين طاجيكستان والصين في المنظمات الدولية.

الكلمات المفتاحية: الشراكة الاستراتيجية؛ الصين؛ طاجيكستان؛ المنظمات الدولية.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Effectiveness of the Strategic Partnership Between Tajikistan and China

Assistant Prof. Dr. Luma M. Hasan
College of Arts/ University of Wasit
lmuteer@uowasit.edu.iq

Received: 23/10/2022 Accepted: 22/1/2023 Published: 1/4/2023

Abstract

The research deals with the effectiveness of the strategic partnership between Tajikistan and China and aims to highlight an important area, which is the study of the relationship between large and small countries, especially the partner neighbors with common borders, and to know the full opportunities and potential risks in the relations between Tajikistan and China. The importance of the research is related to the growth of the Chinese factor in the world and the Central Asian region, and to analyze cooperation between the two countries in all fields, including political, diplomatic, commercial, economic and humanitarian relations, as well as in the field of regional security at the bilateral and collective levels within the framework of the Shanghai Cooperation Organization and other international organizations. The research included two main sections, in addition to introduction and conclusion, the first section included the characteristics and development of Tajik-Chinese relations and the second topic involved the interaction between Tajikistan and China in international organizations.

Keywords: Strategic partnership; China; Tajikistan; international organizations.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

المقدمة

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ظهرت دول جديدة ذات سيادة على الخريطة السياسية للعالم، والتي سعت كل منها الى اعلان استقلالها، وتوفرت لديها الفرص لايجاد طريقها الخاص، فسعى كل بلد الى الاستقرار والتنمية المستقلة، فكان التاريخ الحديث لدولة طاجيكستان منذ الأيام الأولى للاستقلال في ٩ ايلول عام١٩٩١ طغى عليه العبء الثقيل بسبب المواجهة السياسية الداخلية، مما أدى بالمجتمع الى الانجرار الى حرب أهلية، لذا واجه المجتمع انقسامات عديدة، وفي عام ١٩٩٢ اعتمد البرلمان الطاجيكي عدداً من القرارات المهمة لإحلال السلام والوئام الوطني للأرض الطاجيكية، لذا تم تشكيل حكومة مسؤولة وانتخاب رئيس جديد للدولة، وتم انتخاب (إمام علي رحمون) رئيسا للدولة وقد نجح في توطيد المجتمع بدعم من الأمم المتحدة وروسيا وإيران ودول أخرى، وقد ساهم في إقامة علاقات حسن جوار قوية مع الجار الشرقي الكبير، الصين، والتي كانت من بين أول من اعترف باستقلال جمهورية طاجيكستان، وفي ٤ كانون الثاني ١٩٩٢، أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين جمهورية طاجيكستان وجمهورية الصين الشعبية .

هدف البحث:

يهدف البحث إلى معرفة العلاقات بين طاجيكستان والصين، بما في ذلك العلاقات السياسية والدبلوماسية والتجارية والاقتصادية والإنسانية، و تحليل التعاون بين البلدين في كافة المجالات ولا سيما في مجال الامن وما يتعلق بالتصدي المشترك للتحديات والتهديدات الخارجية – الإرهاب العابر للحدود وتهريب المخدرات والجريمة .

اهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يتناول دراسة العلاقة بين الدول الكبيرة والصغيرة، وخاصة الجيران الشريكين ذوي الحدود المشتركة، لأنها تتيح المعرفة الكاملة للفرص والمخاطر المحتملة في تعاون الدولتين، وتحديد الاتجاهات الرئيسة لتطوير هذه العلاقات، ودرجة تأثيرها على العمليات الإقليمية، وترتبط أهمية البحث ايضاً بنمو العامل الصيني في العالم ومنطقة آسيا الوسطى وفرص التعاون الطاجيكي

الصيني في مجال الأمن الإقليمي، على المستويين الثنائي والجماعي – في إطار منظمة شنغهاي للتعاون والمنظمات الدولية الأخرى.

اشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في دراسة الشراكة الاستراتيجية للنموذج الطاجيكي الصيني، والتفاعل في عملية التعاون الثنائي بينهما، لذا تطرح اشكاليتنا جملة من التساؤلات البحثية وعلى النحو الاتي:

١-ماهي دوافع طاجيكستان للتوجه نحو الصين في علاقتها الخارجية؟

٢-ماهي طبيعة الشراكة الاستراتيجية بين البلدين؟

٣-مامدى فاعلية التعاون بين البلدين في المنظمات الدولية؟

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان طاجيكستان وما تعانيه من عدم الاستقرار السياسي والامني شكلت دولة مهمة بالنسبة للصين، الامر الذي دفع الاخيرة الى تطوير الشراكة الاستراتيجية بينهم، في الوقت نفسه ساندت طاجيكستان مواقف الصين في المنظمات الدولية.

هيكلية البحث

في سبيل الالمام بكل جوانب البحث وللاجابة على الاشكالية المطروحة واختبار مدى صحة الفرضية التي تم طرحها، تم تقسيم البحث الى مبحثين رئيسيين، فضلا عن مقدمة وخاتمة، إذ تناول المبحث الاول جذور وتطور العلاقات الطاجيكية الصينية، وتم تقسيمه الى مطلبين، تناول الاول جذور العلاقات الطاجيكية الصينية، بينما تناول الثاني عن تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين البلدين، اما المبحث الثاني فقد تضمن التفاعل بين طاجيكستان والصين في المنظمات الدولية، وتم تقسيمه الى مطلبين، تناول الاول التفاعل بين طاجيكستان و الصين في الامم المتحدة، بينما تناول الثاني التفاعل بين طاجيكستان والصين في منظمة شنغهاي للتعاون.

المبحث الاول

جذور وتطور العلاقات الطاجيكية الصينية

ان إنشاء علاقات الصداقة والتعاون بين طاجيكستان والصين(وهي قوة عالمية وأحد جيرانها الأربعة)، ذات أهمية استثنائية، فقد أدرك الرئيس الطاجيكي(إمام علي رحمون) أنه فقط من خلال تطوير علاقات حسن الجوار والتفاعل وتعميقهما، ستكون طاجيكستان والصين قادرتين على الدخول في طريق التنمية المشتركة طويلة الأجل لمصالحهما الخاصة، لذا سنحاول في هذا المبحث استعراض جذور هذه العلاقة ومصالح الصين فيها، واهم العلاقات الثنائية بينهما، وكما هو موضح في المطالب الاتية:

المطلب الاول: جذور العلاقات الطاجيكية الصينية

عملت الصين على تعزيز دورها في دول اسيا الوسطى وتحديداً طاجيكستان وذلك للحفاظ على مصالحها داخل المنطقة، وقبل الدخول في جذور العلاقة بين البلدين، لابد لنا من توضيح الموقع الجغراقي لطاجيكستان، وكما يأتي:

اولاً: الموقع الجغرافي لطاجيكستان

تقع طاجيكستان في منطقة اسيا الوسطى المتكونة من خمس دول (اوزباكستان، كازاخستان، قيرغيزستان، تركمانستان، و طاجيكستان)، وقد حصلت على استقلالها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، وتعد طاجيكستان من اكثر مناطق العالم قارية وبعدا عن المسطحات المائية، وتحيط بها دول اخرى من جميع الاتجاهات، تلك الدول هي (الصين، افغانستان، اوزباكستان وقيرغيزستان)، تحد طاجيكستان من الشرق الصين، ويبلغ الطول الإجمالي لحدود الدولة الطاجيكية الصينية(٤٩٤.٤)كم مربع ويمر عبر المرتفعات على طول سلسلة جبال بامير في منطقة غورنو باداخشان المتمتعة بالحكم الذاتي، وتعد افغانستان صاحبة اطول حدود سياسية مشتركة معها حوالي ثلث الطول الاجمالي وتليها مباشرة اوزباكستان نحو(٣٢%)من الطول

الاجمالي، وقيرغيزستان بحوالي(٢٤%) من الطول الإجمالي (*Таджикско*, n.d.)، وكما هو موضح في الخريطة رقم (١)

خارطة رقم (١)

حدود طاجيكستان

المصدر/ طاجيكستان، معلومات اساسية، موقع الجزيرة نت:

https://2u.pw/Vpf93

وتتميز جمهوريات اسيا الوسطى بالتجانس من الناحية العرقية واللغوية، إذ ان غالبية سكانها من الشعوب التركية وهي شعوب اوراسية تقيم في شمال ووسط وغرب اوراسيا، ويتحدثون بمجموعة لغات وهي قريبة من اللغة التركية، باستثناء طاجيكستان فهم يتحدثون اللغة الفارسية، اما ديانتهم فهي الاسلامية وكذلك المسيحية الارثدوكسية، وتشكلت هذه الجمهوريات اهمية كبيرة للقوى الكبرى وذلك بسبب (خوري، ٢٠١٦):

١-تمتعها بموقع جغرافي استراتيجي.

٢-امتلاكها العديد من الثروات مما يجعلها هدفا للدول الكبرى بسبب مواردها الاقتصادية.

٣-مرور خطوط نقل الطاقة(النفط والغاز) في اراضيها، اذ تعد الدول الكبرى السيطرة على شبكة خطوط نقل النفط اهم من السيطرة على حقول انتاجه.

وقد شكلت دول اسيا الوسطى اهمية كبيرة في عهد الاتحاد السوفيتي من الناحية الاستراتيجية، وخصوصا طاجيكستان إذ مثلت مفتاحا وبوابة توصلهم الى الهند وافغانستان، كما كانت لطاجيكستان اهمية عسكرية بالنسبة للاتحاد السوفيتي وذلك بسبب موقعها الجغرافي متمثلا بالمنطقة الجنوبية منه، كما انها تحتوي على ثلث اليورانيوم الخصب الذي يعد من افضل الانواع لصناعة الاسلحة النووية (العصيمي، ١٩٩٣، ١٣).

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي لم تقل اهميتها بالنسبة لروسيا، و شكلت طاجيكستان اهمية كبيرة ايضاً في الفكر الجيوبولتيكي الامريكي وكذلك الصيني، وعلى الرغم من علاقتها الجيدة مع روسيا الا ان هناك الكثير من التعقيدات منها:

١-فتح طاجيكستان اجواءها امام الولايات المتحدة وقواتها في افغانستان، قبل الانسحاب عام ٢٠٢١.

٢-ترحيل روسيا لعدد كبير من المهاجرين الغير الشرعيين الطاجيكيين.

ثانياً: جذور العلاقات بين البلدين

تعد الصين من اوائل الدول التي اعترفت بجمهوريات اسيا الوسطى بعد استقلالها عن الاتحاد السوفيتي واقامت علاقات دبلوماسية معها، إذ بدت ملامح السياسة الصينية الجديدة تجاه المنطقة بعد عام ١٩٩٦، وذلك عندما شعرت بالتغلغل الامريكي داخل المنطقة، ومن هنا يمكن القول ان دافع الصين بشأن تطوير علاقتها مع دول آسيا الوسطى يحددها عاملين، أولها، الذي أصبح حقيقة واقعة بعد أحداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١، هو الوجود العسكري القوي للولايات المتحدة وحلفائها في الناتو في آسيا الوسطى على شكل قواعد عسكرية في قيرغيزستان وأوزبكستان وطاجيكستان، وايضاً وجود العناصر الأخرى المشاركة المباشرة للأفراد العسكريين الأمريكيين وأوروبا الغربية في تنفيذ برامج مشتركة مختلفة مع دول المنطقة، والدافع الثاني هو الثورات الملونة التي اجتاحت بلدان رابطة الدول المستقلة في جورجيا واوكرانيا و قيرغيزستان، وكذلك الأحداث المعروفة في أوزبكستان في عام ٢٠٠٥، في

ظل هذه الظروف، وجدت القيادة الصينية أنه من المفيد تكثيف دعمها لإجراءات حكومات جمهوريات آسيا الوسطى الهادفة الى ضمان الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، وبالتالي الاستقرار السياسي في بلدانهم، لقد انطلقت الصين من حساب بسيط – الاستقرار السياسي في المناطق الواقعة الى الغرب من الحدود الصينية سيخدم بشكل كامل مهمة ضمان الاستقرار السياسي، وبالتالي أمن مناطقهم الغربية (Абдулло, 2015).

ومن هنا عملت الصين على تعزيز دورها داخل هذه المنطقة وذلك من خلال الانضمام الى منظمة شنغهاي وتعزيز التعاون السياسي والاقتصادي والتعاون ايضا مع روسيا، وهكذا وجدت الصين مصالحها في المنطقة وتحجيم نفوذ الولايات المتحدة وذلك من خلال اغلاق القاعدة الامريكية في اوزباكستان عام ٢٠٠٦، وكذلك الدعوة الرسمية لمنظمة شنغهاي في ٢٠٠٦ لاغلاق كافة القواعد الامريكية في اسيا الوسطى، ومراجعة عقد ايجار القاعدة الامريكية في قيرغيزستان (فرحات، ٢٠١٨)، و سعت الى اقامة علاقات دبلوماسية مع طاجيكستان من اجل الحفاظ على امن واستقرار حدودها، ففي عام ٢٠٠٢ وقعت طاجيكستان تنازلها عن (١٠٠٠)كم للصين (عبد، ٢٠٠٣، ١١)، وتم التصديق على هذه الاتفاقية عام ٢٠٠٥.

وبصور عامة كانت دول اسيا الوسطى محل اهتمام الصين كسوق لسلعها وتنمية مناطقها الغربية، فقد ساهم انتاج السلع لدول اسيا الوسطى والتدفقات النقدية والسلع المعاكسة في تنمية المقاطعات المتاخمة لحدود اسيا الوسطى، وبسبب التجارة مع روسيا وجذب مواردها المالية والسلعية تمكنت القيادة الصينية من اعطاء تسريع قوي لتنمية المقاطعات المتاخمة لروسيا، وبما ان الصين تنظر الى دول اسيا الوسطى كمصدر مهم للطاقة، لذا فهي تسعى الى توطيد علاقتها مع معظم دول اسيا الوسطى من اخلال اقامة العديد من المشاريع الاستثمارية في مجالات الطاقة والبنية التحتية، وتجتهد الصين في تنويع واردتها من الطاقة عن طريق التوسع في التجارة البرية لتخفيف من نقاط الضعف الجيو سياسية كون هذه الدول تعد من الدول الحبيسة.

ومن الجدير بالذكر ان التوجه نحو الصين لم يكن أحد الأولويات القصوى لطاجيكستان، فبالنسبة لقوى المعارضة (العلمانية والدينية على حد سواء) والتي حددت أسلوب الحياة السياسية في طاجيكستان عشية نيل الاستقلال، كانت اولويتها هي التوجه نحو إيران، بشكليها – القومي والإسلامي، و يعتقد هؤلاء وغيرهم أن القواسم اللغوية والثقافية والحضارية (الإسلامية) المشتركة بين البلدين هي أساس كاف لبناء علاقات سياسية واقتصادية طاجيكية إيرانية ناجحة، بينما اعتبرت الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون طاجيكستان مؤيدة للشيوعية، ولم تواجه أي رغبة في منحها دعماً جاداً، وهنا تفاقمت المشكلة بسبب حقيقة أنه كان هناك في الحكومة نفسها عدد غير قليل ممن لديهم، بشكل شخصي أو كممثلين لقوى معينة، موقفاً سلبياً تجاه الفكرة ذاتها وإمكانية تطوير العلاقات مع الغرب، اما بالنسبة لعلاقات روسيا مع طاجيكستان في ذلك الوقت، كان هناك نهجان واضحان هما السياسيون الليبراليون وخصومهم، بالنسبة لموقف السياسيين الليبراليين الذين كانوا يتمتعون بالسلطة السياسية الكاملة قبل الانتخابات الأولى لمجلس الدوما في كانون الاول ١٩٩٣، تزامن عمليا مع موقف الدول الغربية، وعلى عكس الليبراليين فقد كان خصومهم، المعروفين باسم رجال الدولة، بما في ذلك معظم قادة قوات الأمن الروسية يميلون الى التعاون مع السلطات الجديدة في طاجيكستان وتقديم المساعدة لهم، ومع ذلك، فقد كانت فرصتهم في هذا الصدد محدودة للغاية بسبب التأثير السياسي لليبراليين، فضلا عن ذلك، كان الوضع الاقتصادي في روسيا صعباً للغاية، ولم تكن قادرة على تقديم أي دعم اقتصادي كبير لطاجيكستان (Абдулло, 2015).

اما بالنسبة لتطوير العلاقة بين طاجيكستان والدول الإسلامية قد أعاقه الحذر المتبادل، فقد نظرت الدول الإسلامية الى القيادة الجديدة للبلاد على أنها موالية للشيوعية، أي، حسب فهمها، معادية للإسلام، وفضلت عدم التسرع في تطوير علاقات اقتصادية جادة مع الجمهورية، وفي المقابل تعاملت السلطات الطاجيكية نفسها مع الدول الإسلامية بأسلوب لا يقل حذراً، معتقدة أنها لا توفر المأوى

للمعارضة الطاجيكية فحسب، بل تزودهم ايضاً بجميع أنواع المساعدة، لذلك، لم يكن أمام قيادة البلاد، التي وصلت الى السلطة في تشرين الثاني عام ١٩٩٢ في خضم الحرب الأهلية، خيار سوى المشاركة في تطوير العلاقات مع الصين (Абдулло, 2015).

وفي الفترة ٨-١١اذار عام ١٩٩٣ قام الرئيس الطاجيكي(امام علي رحمون) بأول زيارة رسمية له الى الصين، وتم عقد اجتماعات ومحادثات بين الزعيم الطاجيكي والأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني (جيانغ زيمين)، والرئيس الصيني (يانغ شانغكون)، وجرت محادثات حول قضايا مهمة منها، العلاقات الثنائية، وكذلك حول المشاكل الدولية ذات الاهتمام المشترك، ونتيجة للمفاوضات التي جرت في ٩ اذار عام ١٩٩٣، تم اعتماد إعلان مشترك حول المبادئ الأساسية للعلاقات بين البلدين، وفي هذه الوثيقة تمت صياغة عدد من البنود والموافقة عليها، والتي أصبحت فيما بعد الأساس لتنمية العلاقات المستقبلية المستقرة وطويلة الأمد، واتفق الاطراف على تطور العلاقات بينهم على اساس حسن الجوار والصداقة والتعاون متبادل المنفعة و مبادئ الاحترام المتبادل للسيادة ووحدة الأراضي وعدم الاعتداء و التدخل في الشؤون الداخلية للطرف الآخر، و أن يحل الطرفان بالطرق السلمية جميع القضايا التي تنشأ بينهما وعدم اللجوء الى القوة أو التهديد بأستخدامها بأي شكل من الأشكال ضد بعضهما البعض، وكذلك عدم السماح باستخدام أراضي أحد الطرفين للتعدي على السيادة الوطنية والمصالح الأمنية للطرف الآخر، وعلى هذا الاساس استمرت العلاقات بين البلدين، وفي كانون الثاني عام ٢٠٠٧ تم التوقيع على معاهدة حسن الجوار والصداقة والتعاون، وكذلك تطوير العلاقات المتبادلة على أساس أكثر صلابة و على المدى الطويل (P.K, 2014, 79)، وفي ٢٠ ايار عام ٢٠١٣، جرت المفاوضات الرسمية بين البلدين والتي أسفرت عن توقيع إعلان مشترك بشأن إقامة علاقات شراكة استراتيجية، وقد تضمن الاعلان العديد من البنود، منها (*Совместная Декларация*, n.d.):

١-قرر الطرفان رفع العلاقات الثنائية الى مستوى الشراكة الاستراتيجية، وان تطوير العلاقات يعد من أولويات السياسة الخارجية للبلدين، وتهدف هذه الشراكة الى ضمان الأمن المتبادل، والاحترام، والمساواة، والثقة، ومواجهة التهديدات والتحديات العالمية، وتعزيز الاستقرار الإقليمي، وتوسيع التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والإنسانية، ويلتزم الطرفان بشكل صارم بأحكام الاتفاقية المبرمة بين البلدين على حدود الدولة الصينية الطاجيكية بتاريخ ١٣ اب عام ١٩٩٩، والاتفاقية التكميلية بشأن حدود الدولة الصينية الطاجيكية في ١٧ ايار عام ٢٠٠٢، والبروتوكول بشأن ترسيم الحدود الصينية الطاجيكية في ٢٧ اذار عام ٢٠١٠، مما يضمن مزيدا من الصداقة والسلام بين الشعبين.

٢-أجمع الطرفان على أن التعاون العملي هو الأساس المادي للشراكة الاستراتيجية بين البلدين، سيستفيد الطرفان بشكل كامل من مزايا القرب الجغرافي والتكامل الاقتصادي، ويعززان التعاون في جميع المجالات على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة، والبحث عن فرص للتعاون وخلق أشكال جديدة من التعاون وتعزيز التنمية المستدامة والمكثفة للتعاون الاقتصادي بين البلدين، وكذلك تعزيز التعاون في قطاع النقل، وتكثيف العمل على التنقيب المشترك وتطوير المعادن، وتوسيع التعاون في استخراج موارد الطاقة، وتطوير التعاون في تطوير طاقة الرياح والطاقة الشمسية، وتوسيع البنية التحتية لصناعة الطاقة الكهربائية في الصين وطاجيكستان، بما في ذلك قضايا خلق إمكانية إمداد المناطق الغربية من الصين بالكهرباء، وتوسيع التعاون في المناطق الحدودية .

٣-أشار الطرفان الى أن الإرهاب والانفصالية والتطرف تشكل تهديدا خطيرا للسلام والاستقرار في المنطقة، و على أساس اتفاقية شنغهاي لمكافحة الإرهاب والانفصالية والتطرف الموقعة في ١٥ حزيران عام ٢٠٠١ والاتفاقية بين الصين و طاجيكستان بشأن التعاون في مكافحة الإرهاب والانفصال والتطرف الموقعة في ٢ ايلول عام ٢٠٠٣، لتعزيز الاتصالات بين الإدارات بشكل شامل بشأن حقوق الإنسان والأمن

والدفاع، وتعميق التعاون في مجال تبادل المعلومات، والعمل المشترك، وتدريب الأفراد، والأسلحة والمعدات، ويؤكد الطرفان أنهما سيواصلان تنفيذ الاتفاق المبرم بين الدولتين بشأن التعاون في مكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات وتعزيز تبادل المعلومات والاتصالات الوثيق بشأن مكافحة تهريب المخدرات.

٤-أشارت الأطراف الى أن التعاون الثقافي والإنساني مهم لتعزيز الصداقة القديمة بين الصين وطاجيكستان، لذا قرر الطرفان تعزيز التبادل والتعاون في مجالات الثقافة والتعليم والسياحة والصحة والرياضة، وتوسيع الاتصالات الودية بين وسائل الإعلام والمؤسسات البحثية والمجموعات الفنية والمنظمات الشبابية.

٥-أجمع الطرفان على أن الحفاظ على السلام والاستقرار في منطقة آسيا الوسطى يخدم المصلحة المشتركة لجميع دول المنطقة، و يعارض الطرفان بشدة تدخل القوى الخارجية في الشؤون الداخلية لدول آسيا الوسطى تحت أي ذريعة تهدف الى تقويض الاستقرار في آسيا الوسطى، ويؤكد الطرفان على أهمية تحقيق السلام والاستقرار في أفغانستان، ولاحظوا أن الاستقرار والأمن في منطقة آسيا الوسطى يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالوضع في أفغانستان.

٦-اهمية التعاون الدولي بين البلدين و تعزيز التعاون المتعدد الأطراف في إطار الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى، و يعتقد الطرفان أن الأمم المتحدة يجب أن تستمر في لعب دور مركزي في الحفاظ على السلام العالمي وتعزيز التنمية المشتركة وتعزيز التعاون الدولي.

٧-يتفق الطرفان على أن منظمة شنغهاي للتعاون تلعب دورا هاما في حماية الأمن الإقليمي، وتعزيز التعاون متبادل المنفعة بين الدول الأعضاء، وتعزيز التنمية المشتركة، وللرد المشترك على التحديات والتهديدات الجديدة التي تواجه منظمة شنغهاي للتعاون، يجب مضاعفة الجهود لبناء منطقة سلمية ومزدهرة ومتناغمة، وأعرب الطرفان عن اهتمامهما المشترك بإجراء مشاورات جارية على مختلف المستويات حول قضايا التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف ذات الاهتمام المشترك.

المطلب الثاني: تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين البلدين

ان ما يميز العلاقات الطاجيكية الصينية هو سعي الدولتين على اقامة علاقات دبلوماسية والتأكيد على ضرورة التعايش السلمي وتحقيق الرخاء المشترك ودعم الاستقرار والامن الاقليمي، لذا سنحاول في هذا المطلب استعراض اهم العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين البلدين وكالاتي:

اولاً: العلاقات السياسية

في ١٣ ايلول عام ٢٠١٤ وقعت الصين وطاجيكستان اعلان مشترك بشأن زيادة تعميق شراكتهما الاستراتيجية، ففي الوثيقة، أكد الطرفان أنهما سوف يمتنعان عن المشاركة في أي تحالفات أو كتل معادية موجهة ضد سيادة وأمن وسلامة أراضي أحد الأطراف، واكدت طاجيكستان مجدداً تمسكها بسياسة صين واحدة، وان الصين هي الحكومة الشرعية الوحيدة وتايوان جزء لا يتجزأ من الصين، وتعارض (استقلال تايوان) بأي شكل من الأشكال، ويتحدث الإعلان المشترك الموقع عن قرار زيادة تعزيز الاتصالات المتبادلة والتعاون على مختلف مستويات الهيئات الحكومية، بما في ذلك توسيع نطاق التعاون بين البرلمانات، وتوسيع التعاون بين الأحزاب والجمعيات العامة في البلدين، ويذكر الإعلان المشترك عزم طاجيكستان والصين على زيادة تطوير نطاق ومستوى التعاون التجاري والاقتصادي، وتحسين مناخ التجارة والاستثمار، وكذلك التفاعل في بناء وتشغيل خط أنابيب الغاز الطاجيكي الصيني، مع ضمان السلامة في إنشاء الخط الرابع لخط أنابيب الغاز بين آسيا الوسطى والصين على أراضي جمهورية طاجيكستان وخلال تشغيله، تعزيز التعاون لضمان سلامة المشاريع الثنائية الكبيرة، وتنص الوثيقة على إجماع الطرفين على أن مشروع مد الخط الرابع لخط أنابيب الغاز بين آسيا الوسطى والصين عبر أراضي جمهورية طاجيكستان هو مشروع استراتيجي يلبي المصالح الوطنية للتنمية لكلا الطرفين (*Таджикистан и Китай Подписали*, 2014).

ويذكر الإعلان المشترك عزم الطرفين تسريع بناء الطريق السريع الصيني الطاجيكي، وتحسين البنية التحتية عند نقطة تفتيش كولما كاراسو من أجل زيادة ربحية النقل عبر نقاط التفتيش، تؤكد الوثيقة أهمية تعميق التعاون في مجال الطيران المدني، تم التأكيد على أهمية التعاون في حماية أمن الإنترنت من أجل منع الجرائم الإلكترونية، وان الأطراف على استعداد لزيادة تعزيز التعاون في مجالات العلوم والتكنولوجيا والثقافة والتعليم والسياحة والصحة والرياضة، في الوقت نفسه، فإن الصين على استعداد لمواصلة تقديم المنح الدراسية الحكومية للطلاب الطاجيكيين، وعقب المحادثات، تبنى رئيسا البلدين برنامج تعاون بين جمهورية طاجيكستان والصين للفترة ٢٠١٥-٢٠٢٠، يهدف الى تعزيز وتطوير مجموعة كاملة من التعاون طويل الأجل متبادل المنفعة بين الطرفين (*Таджикистан и Китай Подписали*, 2014).

وهكذا فأن بكين تنظر بعمق ليس فقط الى علاقتها مع طاجيكستان وانما مع دول اسيا الوسطى ايضاً، وقد تواجه روسيا منافسة من شريكها، ففي ٢٥ كانون الثاني عام ٢٠٢٢، عقدت قمة على الإنترنت لرؤساء دول (الصين وقيرغيزستان وكازاخستان وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان)، خصصت للاحتفال بالذكرى الثلاثين لتأسيس العلاقات الدبلوماسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ففي خطاب الرئيس الصيني (شي جين بينغ)، لم يذكر روسيا، على الرغم من ذكر أفغانستان، وهذا يعطي سبباً للقلق في منطقة النفوذ التقليدية لروسيا، خاصة وأن دولتين من آسيا الوسطى أعضاء في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، فمن الناحية الاقتصادية، يمكن لبكين أن تتفوق على موسكو في هذه المنطقة، لا سيما بالنظر الى النفوذ الحالي للصين، ولكن على صعيد اخر نجد ان موسكو تستفيد من التعاون مع الصين في قضية مواجهة الولايات المتحدة وحلفاؤها، وخلال القمة قدمت الصين مقترحات للعمل المشترك مع الشركاء من أجل تكوين مجتمع أوثق ذي مصير مشترك بين الصين وآسيا الوسطى ومن

ضمنها طاجيكستان (*САММИТ КИТАЙ – ЦЕНТРАЛЬНАЯ АЗИЯ*, n.d.).

ثانياً : العلاقات الاقتصادية

ان للتعاون التجاري والاقتصادي له أهمية قصوى في تعزيز أسس العلاقات الثنائية بين البلدين، ففي عام ٢٠٠٦ تم توقيع اتفاقيات الاستثمار الطاجيكية الصينية والبدء في تنفيذها بشأن إعادة تأهيل طريق دوشانبي – خوجاند – تشاناك السريع، بما في ذلك بناء نفق شهرستان، وبناء خط الكهرباء، كما تمت مناقشة إمكانية بناء محطة لتوليد الطاقة الكهرومائية على نهر زرافشان، بشكل عام، تراكم التمويل الصيني لهذه المشاريع ما يقرب من مليار دولار، وفي عام ٢٠٠٩، وقعت طاجيكستان والصين اتفاقيات بشأن بناء محطة نور أباد ١ للطاقة الكهرومائية بقيمة(٥٦٠ مليون دولار)، ومحطة للطاقة الحرارية في دوشانبي بقيمة(٤٠٠ مليون دولار)، ومصنع للأسمنت بسعة مليون طن في السنة (*САММИТ КИТАЙ – ЦЕНТРАЛЬНАЯ АЗИЯ*, n.d.).

إذ بلغ حجم التجارة الخارجية بين طاجيكستان و الصين في عام ٢٠١١ حوالي (٢.٦٩) مليار دولار أمريكي، وهو اكثر بكثير من من عام ١٩٩٤،على الرغم من انخفاض طفيف في إجمالي حجم التجارة الثنائية في عام ٢٠١٢ (١.٨٥٦) مليار دولار، وتجدر الإشارة الى زيادة بنسبة(٥٦٪) في الصادرات الطاجيكية الى الصين، والتي تجاوزت (١٠٠)مليون دولار، وقد سمحت الاتصالات الجوية والبرية مع الصين لطاجيكستان بالخروج من مأزق النقل لأول مرة في التاريخ والبدء في تطوير العلاقات التجارية بنشاط مع جارتها الشرقية الكبرى، بدوره أتاح فتح (البوابة الغربية) نحو طاجيكستان للشركات الصينية البدء في تطوير السوق الطاجيكي وتنفيذ مشاريع استثمارية كبيرة (Китайско, 2012, 7–12).

ويتحدد الدافع الرئيس لتنمية العلاقات الصينية الطاجيكية على المدى المتوسط بالأهمية القصوى التي توليها الصين للعلاقات مع الدول المجاورة، ففي

التقرير المقدم الى المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني عام ٢٠١٢، أكد الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني (أن الصين ستعامل الدول المجاورة لها بإحسان وشراكة، وستعزز العلاقات الودية وحسن الجوار معها، وتعميق العلاقات المتبادلة، والسعي بجد لجعلهم أكثر استفادة من تنميتنا ... إن الشعب الصيني يحب السلام بشدة، ويتوق الى التنمية، ومستعد لبذل جهود دؤوبة مع شعوب جميع البلدان من أجل القضية النبيلة للسلام) (Китая, 2012, 308)، لذا فأن اهتمام الصين بالتعاون مع دول آسيا الوسطى، بما في ذلك طاجيكستان، سيتطور بشكل موضوعي في السنوات المقبلة.

و يمكن اعتبار توقيع الاعلان المشترك حول إقامة شراكة إستراتيجية بين البلدين عام ٢٠١٣، مرحلة جديدة في تطور العلاقات الطاجيكية الصينية، فقد أضافت الاتفاقية المبرمة عاملاً سياسياً للعلاقات الاقتصادية بين دوشانبي وبكين، لا تهدف الشراكة الاستراتيجية بين طاجيكستان والصين فقط الى ضمان الأمن والاحترام المتبادل والمساواة والثقة ومواجهة التهديدات والتحديات العالمية، ولكن ايضاً الى تعزيز الاستقرار الإقليمي وتوسيع التعاون، ولا سيما في المجال الاقتصادي، واقترح الرئيس الطاجيكي (رحمون) تطوير واعتماد برنامج تعاون بين البلدين للفترة ٢٠١٤-٢٠١٩، وتم التوقيع على حزمة من الاتفاقيات الاقتصادية، والتي تحولت الصين الى شريك رئيس لطاجيكستان، تم توقيع ثماني اتفاقيات جديدة في قطاعات الطاقة والبنوك والزراعة والسياحة، وتم جذب حوالي (٥٠٠٠) عامل و (٤٥٠) متخصص من الصين للقيام بأنشطة الإنتاج الخاصة بهم بواسطة هذه الشركات في إطار حصة حكومة طاجيكستان، من بين المشاريع المشتركة الطاجيكية الصينية، يمكن ملاحظة الشركات التمثيلية مثل Zarafshon، وشركة التعدين الطاجيكية الصينية، و TK-Mobile، وأبدت الصين اهتماماً متزايداً باحتياطيات المعادن الثمينة وغير الحديدية في طاجيكستان، والتي ترتبط بالاقتصاد المتنامي لجمهورية الصين، ويمكن تصنيف طاجيكستان كواحدة من البلدان التي لديها احتياطيات كبيرة من الذهب الأصلي

والغريني، ووفقاً لبيانات وزارة الصناعة تم استخراج أكثر من(٢.٤) ألف كيلوجرام من الذهب في طاجيكستان في عام ٢٠١٢ من قبل المشروع الطاجيكي الصيني المشترك Zerafshon2، وتنتج طاجيكستان حوالي(٢.٧) طن من الفضة سنوياً، يتم استخراج حوالي(٤٥ ٪)منها بواسطة المشروع الطاجيكي الصيني المشترك Zarafshon3، طاجيكستان غنية ايضاً بخامات الرصاص والزنك، وتقع الرواسب الرئيسة لخامات الرصاص والزنك في الشمال في منطقتي – زارنيسورسكي وكونيمانسورسكي، ويتم تنفيذ اتفاقية تعاون مع الصين لتطوير مادة الرصاص والزنك، وقد استثمر المستثمرون الصينيون حوالي (١٥٠)مليون دولار في هذا المشروع، و تعتبر رواسب اليورانيوم غنية، لكنها تقع في مناطق يصعب الوصول إليها في جيسار وبامير، و أبدت شركة Zee Ex Choi Invest، إحدى أكبر الشركات الصينية في مجال الطاقة النووية والتعدين، اهتماماً بتطوير رواسب اليورانيوم الطاجيكي وتعتزم التعاون مع طاجيكستان في دراسة احتياطياتها وإنتاجها (P. Алимов, 2013).

وتعد موارد النفط والغاز في طاجيكستان منخفضة، إذ تمثل حوالي(٣ ٪) فقط من جميع موارد الطاقة فيها، يأخذ رصيد الاحتياطيات في الاعتبار(٢٨) حقلاً للنفط والغاز مع احتياطيات نفطية محتملة (١٥٨) مليون طن وغاز (٨٧٥)مليار متر مكعب، ومن المتوقع أن يسمح تنفيذ مشروعات تغويز الفحم لطاجيكستان بتقليل اعتمادها على واردات الغاز، وتعمل الشركات الأجنبية في البحث والتنقيب عن حقول النفط والغاز فيها مثل شركة غازبروم الروسية، DWM بتروليوم أيه جي (سويسرا) وتيثيس بتروليوم (كندا، بريطانيا)، كما بدأت شركة CNODC الصينية، التي شاركت سابقاً في تطوير النفط والغاز في دول آسيا الوسطى مثل كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان،ويعتبر بناء خطوط نقل الطاقة (TL) بمساعدة الشركات الصينية في غاية الأهمية، لذلك، من الضروري إنشاء حلقة طاقة واحدة لتزويد مناطق وادي زرافشان بالكهرباء، تم تنفيذ إنشاء خط نقل(٢٢٠) كيلووات بقيمة(٣٧)مليون دولار

من قبل شركة TBEA الصينية (يتم دفع ٩٥ ٪ من إجمالي تكلفة العقد من قبل بنك EXIM الصيني، مما يوفر قرضاً ميسراً في إطار SCO (Китай, 2013).

وفي عام ٢٠١٤، وقعت طاجيكستان والصين اتفاقيات مختلفة، قدم الجانب الصيني بموجبها قروض ومنح بقيمة(٦) مليارات دولار، خصص ما يقرب من(٣.٥) مليار من هذا المبلغ لبناء القسم الطاجيكي بطول (٤٠٠) كيلومتر من الفرع الرابع لخط أنابيب الغاز بين آسيا الوسطى والصين، و بدأ التنفيذ العملي للمشروع في ايلول عام ٢٠١٤ بمشاركة الشركات الصينية (Абдулло, 2015).

وقد حافظ البلدان على علاقتهم الودية فكانت طاجيكستان من أوائل الدول التي وقعت مذكرة تفاهم مع الصين بشأن الحزام الاقتصادي لطريق الحرير*، ففي عام ٢٠١٧ وعدت الصين بتقديم منحة بقيمة(١.٥) مليار يوان (أكثر من ٢٣٠ مليون دولار) لبناء مباني برلمانية جديدة للحكومة الطاجيكية في دوشانبي، وفي العام نفسه وقعت الصين وطاجيكستان شراكة تعاون استراتيجية تغطي مجموعة من القطاعات، بما في ذلك التمويل والزراعة والموارد المائية والطاقة والتعدين، ساهمت شراكة التعاون الاستراتيجي في خطة تنمية طاجيكستان في إطار برنامج مبادرة الحزام والطريق الصيني، ووفقاً لتقرير الاستثمار العالمي لعام ٢٠٢٠ الذي أعده مؤتمر الأمم المتحدة

* طرح الرئيس الصيني (شي جين بينغ) مبادرة مشتركة لبناء الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين، أي (حزام واحد، طريق واحد)، تهدف هذه المبادرة الى تحقيق الفوائد التكميلية والتنمية المشتركة والازدهار على أساس مبدأ (التشاور والبناء المشترك والمشاركة) وتعزيز مواءمة استراتيجيات التنمية الوطنية مع البلدان الواقعة على طول طريق الحرير، بحيث يكون (حزام واحد طريق واحد) يصبح طريق السلام والازدهار والانفتاح والابتكار والحضارة، ان الفرص والفوائد من هذه المبادرة الصينية تنتمي الى العالم بأسره، إذ حظيت هذه المبادرة بدعم كبير من المجتمع الدولي منذ اللحظة الأولى لإطلاقها ، والعديد من دول العالم قامت بدور نشط فيها، وقعت أكثر من (٨٠) دولة ومنظمة دولية اتفاقيات تعاون مع الصين بشأن البناء المشترك لمبادرة الحزام والطريق، وكانت طاجيكستان هي أول دولة في العالم توقع على الوثيقة المذكورة أعلاه مع الصين (Бин, 2018) .

للتجارة والتنمية (UNTA)، تلقت طاجيكستان تدفقات من الاستثمار الأجنبي المباشر (FDI) بقيمة(٢١٣)مليون دولار أمريكي في عام ٢٠١٩، ويتم توجيه الاستثمار الأجنبي المباشر بشكل أساس الى بناء (محطات الطاقة الكهرومائية وإصلاح الطرق السريعة وبناء الأنفاق)، وتجديد شبكات الاتصالات، وتطوير الطاقة، واستخراج المعادن الثمينة ومعالجتها، والى جانب الصين، من بين الدول الكبرى الأخرى التي تستثمر في طاجيكستان روسيا وسويسرا، ويظهر تقرير البنك الدولي لعام ٢٠١٧ أن حوالي(٨٠٪)من الاستثمار الأجنبي في طاجيكستان جاء من الصين (٤٧.٣٪) وروسيا (٣١.٣٪). جاء ثالث أكبر تدفق للاستثمار من سويسرا (٦.٨ %)، وقد واصل البرلمان الطاجيكي تقديم حوافز ضريبية للشركات الصينية التي تستثمر في البلاد، وفقا لإحصاءات وزارة التجارة الصينية، هناك أكثر من(٣٠٠) شركة صينية في طاجيكستان وترتبط الاستثمارات بشكل أساسي بالزراعة والتعدين والمنسوجات والاتصالات السلكية واللاسلكية والأسمنت، وبرزت الصين في عام ٢٠١٩ باعتبارها أسرع أسواق التصدير نمواً في البلاد بزيادة (١٠.٥ %) وسوق الاستيراد بزيادة(١٣.١ %)، وقد بلغ حجم التجارة بين الصين وطاجيكستان(١.٦٨)مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٩، بزيادة(١١.٢١ %)، على أساس سنوي صدرت الصين(١.٥٩)مليار دولار امريكى لطاجيكستان بزيادة(١١.٢٧ %)مقارنة بنفس الفترة من العام الماضى، و انخفضت التجارة بين البلدين بشكل حاد في عام ٢٠٢٠ بسبب جائحة COVID-19 ، وأثناء تفشي عدوى فيروس كورونا الجديد، أبدت طاجيكستان تضامنها مع الشعب الصيني، وبدورها قامت الصين، بإرسال عاملين طبيين الى طاجيكستان وقدمت جزء كبير من اللقاحات، وزاد الطلب على التفاعل والتعاون في قطاع الرعاية الصحية بشكل كبير (Таджикистан, 2021)، ويوضح جدول رقم (١) بيانات التجارة الثنائية بين البلدين للفترة ٢٠١٥-٢٠١٩:

جدول رقم (١)

بيانات التجارة الثنائية بين البلدين للفترة ٢٠١٥-٢٠١٩ (مليار دولار امريكي)

السنة	حجم التجارة الثنائية	معدل نمو التجارة
٢٠١٥	١.٨٥	٢٦.٥-
٢٠١٦	١.٧٦	٥-
٢٠١٧	١.٣٧	٢١.٩-
٢٠١٨	١.٥١	٩.٨
٢٠١٩	١.٦٨	١١.٢١

المصدر (Таджикистан, 2021) .

وحسب بيانات وزارة التنمية والاقتصاد الطاجيكية فقد ارتفع حجم التجارة بين طاجيكستان والصين بنسبة (٧٧٪)في عام ٢٠٢١ مقارنة بعام ٢٠٢٠، ووصلت الى ما يقرب من(٨٤٠)مليون دولار، وقد صرح بذلك خلال اجتماع وزير التنمية الاقتصادية والتجارة في طاجيكستان (زافكا زافكيزودا) مع السفير الصيني لدى طاجيكستان (جي شومين) (نتيجة لتنفيذ تعليمات رئيسي البلدين واهتمامهما الخاص بتعزيز العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف، بلغ حجم التجارة الخارجية بين طاجيكستان والصين في عام ٢٠٢١ (٨٣٩.٣) مليون دولار، أي بنسبة ٧٧.٥٪ مقارنة بعام ٢٠٢٠) (*Товарооборот Между*, 2022)، ونشرت وزارة التنمية الاقتصادية والتجارة الطاجيكية حجم تجارتها الخارجية بصورة عامة للفترة ٢٠٢٠-٢٠٢١، وكما هو موضح في جدول رقم (٢):

جدول رقم (٢)

حجم التجارة الخارجية (الاستيراد والتصدير) لطاجيكستان(مليون دولار)

السنة	حجم التجارة	الاستيراد	التصدير
٢٠٢٠	٤٥٥٧.٨	٣١٥٠.٩	١٤٠٦.٩
٢٠٢١	٦٣٥٩.١	٤٢٠٩.٥	٢١٤٩.٦

المصدر (Министерство, n.d.)

وقد ارتفع حجم التجارة بين طاجيكستان والصين في الفترة من كانون الثاني الى ايلول عام ٢٠٢٢ بنسبة (٧٠٪) تقريباً لتصل الى أكثر من(٧٦٦) مليون دولار، وقال وزير التنمية الاقتصادية والتجارة الطاجيكية (زافكى زافكيزودا) خلال الاجتماع الثاني عشر للجنة المشتركة بين طاجيكستان والصين للتعاون التجاري والاقتصادي، (إن حجم التجارة الخارجية لطاجيكستان مع جمهورية الصين الشعبية لمدة ٧ أشهر من عام ٢٠٢٢ بلغ ٧٦٦.١ مليون دولار، بزيادة قدرها ٣١٣.٩ مليون دولار مقارنة بنفس الفترة من عام ٢٠٢١)، وأوضح أن حصة الصين في حجم التجارة الخارجية لطاجيكستان بلغت(١٨.٥٪) وهذا ثالث أكبر مركز، وكما أشار(زافكيزودا) الى نمو صادرات البضائع الطاجيكية الى الصين، والتي زادت في النصف الأول من عام ٢٠٢٢ بنسبة(٣.٧) مرات مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي وبلغت أكثر من(٢٤٥) مليون دولار، كما زادت الواردات من السلع الصينية بنحو(٣٥٪)، والتي تجاوزت اجمالاً (٥٢١) مليون دولار (*Таджикистан и Китай*, 2022) [٢٢].

و بشكل عام، يتفوق الاستثمار الصيني في طاجيكستان كثيراً على مصادر الاستثمار الأجنبي الأخرى، وعلى الأرجح، ستصبح الصين أكبر مستثمر في بناء محطة(Rogun HPP)، وفي حالة نجاح هذا المشروع الجيوسياسي ستصبح هذه المحطة أطول محطة للطاقة الكهرومائية في العالم وستولد طاقة كافية ليس فقط لإنهاء القيود المفروضة على إمدادات الكهرباء في طاجيكستان، ولكن ايضاً لتحويل البلاد الى دولة مصدرة للطاقة، ويتطلب اكمالها حوالي(٤)مليار دولار، وهي غير

متوفرة بعد، كما يعمل البلدان على تعميق التعاون العسكري، ففي عام ٢٠١٦ اتفقت بكين ودوشانبه على بناء(١١) نقطة تفتيش جديدة ومنشآت عسكرية على الحدود الطاجيكية الأفغانية، وفي نفس العام، شارك أكثر من(١٠.٠٠٠)عسكري صيني وطاجيكي في مناورة مشتركة لمكافحة الإرهاب ومكافحة المخدرات في جنوب شرق طاجيكستان، وبالرغم من هذه العلاقات الا ان هناك نقاط توتر في العلاقات بين الطاجيك والتوسع الصيني، وتؤججها الاضطرابات المدنية بشأن الاستيلاء على الأراضي من قبل المزارعين الصينيين في جنوب طاجيكستان، والتلوث من مصانع الأسمنت الصينية، وضم الصين لجزء من جمهورية طاجيكستان في عام ٢٠١١ مقابل تخفيف الديون، و يغذي التوتر شائعات مفادها أن الصين قد وضعت نصب عينيها بالفعل على قطعة أخرى من الأراضي الطاجيكية في جنوب شرق طاجيكستان، ليست بعيدة عن الحدود الطاجيكية الصينية، تحتوي المنطقة، التي تقع بالقرب من مسقط رأس الرئيس(إمام علي رحمون) على احتياطيات كبيرة من المعادن الثمينة (*Айдар Хайрутдинов*, 2017).

ومن هنا يمكن القول ان العلاقات بين طاجيكستان والصين كانت على اساس رغبة قيادة طاجيكستان في الحصول على مصدر موثوق للتمويل الخارجي للتنمية الاقتصادية للجمهورية في مواجهة الملكية المحدودة للغاية، فضلا عن التنفيذ المستمر من قبل القيادة الصينية للاستراتيجيات الاقتصادية والسياسية التكميلية: طريق الحرير الجديد، واستراتيجية الانطلاق، وقد ادى هذا الى استعادة العلاقات الاقتصادية المباشرة بين البلدين، إذ ان تنفيذ طاجيكستان لعدد من مشاريع البنية التحتية الاستراتيجية، وتحويل الصين الى شريك سياسي واقتصادي استراتيجي لها، وتوفير الوصول المباشر للصين الى المواد الخام، وخاصة التعدين، وموارد طاجيكستان، في الوقت نفسه، جلبت الاستراتيجية الأولى لـ(طريق الحرير الجديد) الى طاجيكستان زيادة في التوظيف، وتشبع السوق بالسلع الاستهلاكية الصينية بأسعار معقولة، ونتيجة لذلك، تعزيز الاستقرار الاجتماعي، هذا فضلا عن ان التعاون مع الصين له ايجابيات

وهي عندما يتخذ قرارات بشأن مشاريع التعاون الاقتصادي، فإنه يسترشد بالنتائج البراغماتية النهائية وليس بالعواطف اللحظية ولا يربطها بالظروف السياسية والأيديولوجية وغيرها من الظروف، فبعد اتخاذ القرار، لا يتأخر الجانب الصيني عن تنفيذه، هذا فضلا عن رؤية طاجيكستان للصين في اعتبارها قوة عالمية قادرة على موازنة نفوذ القوتين العالميتين الأخريين، روسيا والولايات المتحدة .

ثالثاً: العلاقات الثقافية

لم تكتف الصين في علاقتها مع طاجيكستان على المشاريع المالية والاقتصادية، ومشاريع المواد الإقليمية والخام، بل انها عملت بنشاط على تطوير شبكة تعليمية في طاجيكستان لتعلم اللغة الصينية، إذ تقوم الصين بترسيخ نفسها بسرعة في طاجيكستان، يتم اختيار الطلاب من جميع الأعمار بشكل متزايد في دورات اللغة الصينية لاستكمال تعليمهم، و تضاعف عدد الطلاب المسجلين في دورات اللغة الصينية في الجامعة الروسية الطاجيكية (السلافية)، وهي واحدة من أفضل الجامعات في البلاد، بمقدار(١٠)أضعاف، بالرغم من أنه لا توجد دروس لتعليم اللغة الصينية في المدارس الابتدائية والثانوية في طاجيكستان، الا ان معهد كونفوشيوس في الجامعة الطاجيكية الوطنية في دوشانبي، الذي تأسس في عام ٢٠٠٩ وبدعم من الحكومة الصينية، يقوم بتجنيد الطلاب من سن التاسعة لدراسة اللغة الصينية ثلاث مرات في الأسبوع، و في عام ٢٠١٥، تم افتتاح فرع جديد لمعهد كونفوشيوس في مدينة تشكالوفسك الشمالية، ويعمل معهد كونفوشيوس بشكل كبير بتقديم الفرص للمنح الدراسية للطلاب للدراسة في الصين، لقد كان الدافع وراء زيادة الاهتمام بتعلم اللغة الصينية في طاجيكستان وعوداً بالوظائف المربحة كمترجمين للشركات الصينية في طاجيكستان والشركات الطاجيكية في الصين (*Аŭдар Хаŭрутдинов*, 2017).

وهنا يمكن القول ان التعاون بين البلدين في المجال الثقافي، كان عن طريق توقيع العديد من الاتفاقيات، ففي مجال التعليم، تم التوقيع على عدة اتفاقيات يتعاون

بموجبها الطرفان، منها: (*ТАДЖИКСКО-КИТАЙСКИЕ ОТНОШЕНИЯ*, n.d.):

١. اتفاقية بين وزارة التربية والتعليم في طاجيكستان والصين بشأن التعاون في مجال التعليم (١ شباط ٢٠٠٢).
٢. البروتوكول الإضافي للاتفاقية بين وزارة التربية والتعليم في طاجيكستان والصين بشأن التعاون في مجال التعليم (١٥ كانون الثاني ٢٠٠٧)، إذ يدرس أكثر من(٢٠٠٠) طالب طاجيكي في أكثر من (١١٢) مؤسسة تعليم عالي مختلفة في الصين، وتوجد في مؤسسات التعليم العالي الطاجيكية أقسام للغة الصينية مفتوحة، فضلا عن ذلك، يدرس مواطنو الصين في جامعات مختلفة في طاجيكستان.
٣. في ٢ ايلول ٢٠١٥ وقع الطرفان على برنامج التبادل الثقافي بين وزارتي الثقافة الطاجيكية والصينية، وتم افتتاح المركز الطاجيكي الصيني للتبادل الثقافي في بكين وذلك في ٢٨ كانون الاول عام ٢٠١٩، والذي تأسس من خلال الجهود المشتركة للسفارة الطاجيكية في الصين وجامعة بكين، وأشار سفير طاجيكستان لدى الصين (بارفيز دافلاتزودا) الى أن افتتاح المركز وتنظيم عمله سيساهمان بالتأكيد في تطوير التعاون الإنساني بين طاجيكستان والصين، وبحسب السفير الطاجيكي في الصين، فإن المركز الجديد لديه الكثير من الخطط والمهام في المقام الأول هو الترويج للغة الطاجيكية وتاريخهم وثقافتهم وفنهم، وتنفيذ برامج تثقيفية عامة، وعقد مختلف المنتديات والمعارض والحفلات الموسيقية والأمسيات الإبداعية والعروض التقديمية والفعاليات الثقافية المشتركة.

المبحث الثاني

التفاعل بين طاجيكستان والصين في المنظمات الدولية

بدأ التعاون بين طاجيكستان والصين على الساحة الدولية فور حصول طاجيكستان على الاستقلال وإقامة العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين منذ عام ١٩٩٢، لذا سوف نستعرض في هذا المبحث تفاعل الدولتين على صعيد الامم المتحدة وفي منظمة شنغهاي، وكما هو موضح في المطالب الاتية:

المطلب الاول: التفاعل بين طاجيكستان و الصين في الأمم المتحدة

في ٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٩٢، أوصى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في اجتماعه بقبول جمهورية طاجيكستان كعضو في الأمم المتحدة، و أيدت الصين، بصفتها عضوا دائما في مجلس الأمن، هذا القرار، وذلك في ٢ اذار/ مارس ١٩٩٢ في الدورة ٤٦ للجمعية العامة للأمم المتحدة بموجب القرار ٢٢٤/٤٦، بشأن قبول جمهورية طاجيكستان في الأمم المتحدة، وتم قبولها في عضوية المنظمة بالتزكية، وهكذا فقد أرسى دخول الدولة المستقلة الفتية الى مجتمع الدول اساساً متيناً لتطوير تعاونها مع الدول الأعضاء والمنظمات المتخصصة والوكالات والمؤسسات التابعة للأمم المتحدة، وبفترة تاريخية قصيرة من العضوية في الأمم المتحدة، تمكنت طاجيكستان من بناء علاقات متبادلة المنفعة مع جميع مؤسسات الأمم المتحدة ومعظم الدول الأعضاء، وأصبحت مشاركاً نشاطاً وبارزاً في المنظمات الدولية (Мира, 2007, 1–5).

وقد تأثرت العلاقات القائمة بالفترة الاولى من التفاعل والتي تزامنت مع الوضع السياسي الصعب في طاجيكستان وذلك للفترة من عام ١٩٩٢ لغاية عام ١٩٩٧ فقد كان الصراع والحرب الاهلية بين الطاجيكيين وقد رافق ذلك الوضع الاقتصادي الصعب، وقد حاولت القوى المرتبطة بالإرهاب الدولي والانفصالية والتطرف الديني الاستفادة من هذا التحول في الأحداث، وعلى هذه الخلفية، في ٢٧ حزيران عام

١٩٩٧، تم التوقيع على الاتفاقية العامة للسلام والمصالحة الوطنية في طاجيكستان في موسكو، واستمرت المفاوضات بين الطاجيكيين تحت رعاية الأمم المتحدة، ومع إبرام الاتفاقية بين الحكومة والمعارضة الطاجيكية الموحدة، دخلت جمهورية طاجيكستان حقبة جديدة في تاريخها، لقد قدمت الأمم المتحدة مساهمة كبيرة في عملية السلام من خلال مشاركتها في تسوية الصراع في مرحلة مبكرة، ولعبت دور مهم من خلال الدعم السياسي المستمر من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والدول الأعضاء المهتمة، وخاصة روسيا وإيران، وكذلك الدول المجاورة في المنطقة، وخاصة الصين، وقد سهل نجاح عملية السلام أنشطة بعثة مراقبي الأمم المتحدة في طاجيكستان، التي ضحى خمسة من أعضائها بأرواحهم من أجل عودة السلام الى الأراضي الطاجيكية، وقدمت ايضاً قوات حفظ السلام التابعة لرابطة الدول المستقلة وقوات الحدود الروسية مساهمة كبيرة في نجاح البعثة وساعدت في دعم العملية السياسية على الأرض، وقد استغرق تنفيذ الاتفاقية العامة (٣٢) شهر، ساهم العمل المشترك لحكومة طاجيكستان والمعارضة الطاجيكية الموحدة في لجنة المصالحة الوطنية في حل المشاكل المعقدة في البلد (Мира, 2007, 1–5).

وهنا يمكن القول ان طاجيكستان وحدها لم تكن لتتعامل مع هذه المشاكل فقد لعبت المساعدة والدعم الدوليان دوراً حاسماً في التغلب عليها، و بمساعدة المجتمع الدولي، بدأت في طاجيكستان تتشكل المتطلبات الأساسية لبناء دولة ديمقراطية وقانونية من النوع الحديث ذات اقتصاد سوق موجه اجتماعياً، ساهم مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، والبنك الأوروبي للإنشاء والتعمير، ومصرف التنمية الآسيوي في التخفيف من حدة خطورة المشاكل التي تواجه البلد، وكذلك الدول الصديقة لطاجيكستان – روسيا وإيران والصين ودول آسيا الوسطى – عملت كضامن موثوق به للسلام والاستقرار.

وفي ١٤ ايار/ مايو ١٩٩٨، أصدر ممثل جمهورية الصين لدى الأمم المتحدة بياناً مفاده أن الصين تدعم عملية السلام في طاجيكستان، ودعت المنظمة الى لعب دور نشط في تعزيز تحقيق السلام والوئام في طاجيكستان وتمديد بعثة مراقبي الأمم المتحدة في طاجيكستان لفترة إضافية، وبصفتها أحد جيران طاجيكستان، كانت الصين دائما قلقة للغاية بشأن الوضع هناك، من جانبها، دعمت طاجيكستان الصين منذ الأيام الأولى للاستقلالها في قضية تايوان، في إطار الأمم المتحدة، ففي ١٣ ايلول عام ٢٠٠٥، أصدر سفير طاجيكستان بياناً حدد فيه الموقف المبدئي لطاجيكستان الداعم لسيادة الصين وسلامتها الإقليمية، ووضعها القانوني الدولي، المنصوص عليه، على وجه الخصوص، في ميثاق الأمم المتحدة وفي الاتفاقات الثنائية بين الدول، تنطلق طاجيكستان من فرضية(أن هناك صيناً واحدة فقط في العالم، وأن حكومة جمهورية الصين الشعبية هي الحكومة الشرعية الوحيدة التي تمثل الصين بأكملها، وأن تايوان جزء لا يتجزأ من الصين)، وتعارض طاجيكستان اقتراح إدراج مسألة إمكانية تمثيل تايوان في منظمة الامم المتحدة (P. K. Алимов, n.d.).

وفي المقابل دعمت الصين بنشاط التسوية السلمية للوضع في طاجيكستان خلال الحرب الأهلية، وقدمت جميع أنواع المساعدة للحكومة المركزية، وهكذا، من عام ١٩٩٣ الى عام ٢٠١٠، قدمت الحكومة الصينية مساعدة مجانية الى حكومة طاجيكستان بمبلغ إجمالي قدره(٦٣٥)مليون و(١٥٠)ألف يوان، و تم توجيه المساعدة لشراء الأغذية والأدوية والآلات والمعدات (بما في ذلك حافلات الركاب والمعدات الطبية)، وتم افتتاح أول مكتب للأمم المتحدة – بعثة مراقبي الأمم المتحدة في طاجيكستان (UNMOT) – في دوشانبي، في ١ شباط عام ١٩٩٣، ضمنت بعثة مراقبي الأمم المتحدة في طاجيكستان تقدم عملية السلام في طاجيكستان، وسهلت عمليات حفظ السلام توفير المساعدة الإنسانية العاجلة، و فيما يتعلق بتنفيذ الاتفاق العام لإقرار السلام والوفاق الوطني، في أيار عام ٢٠٠٠، على أساس بعثة مراقبي الأمم المتحدة في طاجيكستان، بمبادرة من الأمين العام للأمم المتحدة (كوفي عنان)،

ومكتب الأمم المتحدة لتعزيز بناء السلام في طاجيكستان، وكانت المهمة الرئيسة للمكتب تعزيز التنمية وتطوير الأسس السياسية والآليات الداخلية للبناء السلمي ومساعدة الدولة والمجتمع في منع النزاعات وحلها، وفي اب عام ٢٠٠٧ أكمل مكتب تعزيز البناء السلمي في طاجيكستان أنشطته بنجاح، وتم الاعتراف بالنموذج الطاجيكي للمصالحة الوطنية، بمساعدة الأمم المتحدة والدول الضامنة، كمثال للدبلوماسية الوقائية للبلدان التي توجد بها صراعات داخلية، وفي عام ٢٠٠٨، انضم مواطنو طاجيكستان لأول مرة الى صفوف قوات حفظ السلام الدولية التابعة للأمم المتحدة (Алимов, n.d.).

ونظراً لأن المهام التي تحددها أولويات التعاون يتم تنفيذها بنجاح، فقد تم التوقيع على معاهدة إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في آسيا الوسطى في ٨ ايلول عام ٢٠٠٦ في إطار الأمم المتحدة، وهي تتماشى تماماً مع جهود طاجيكستان لمنع انتشار الأسلحة النووية، وتسهم في تعزيز الأمن الإقليمي، وتعزيز التعاون بين الدول والاستخدام السلمي للطاقة النووية، وتدعم طاجيكستان الأمم المتحدة في مكافحة الاتجار غير المشروع بالأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة وتعلق أهمية كبيرة على تنفيذ برنامج العمل لمنع التجارة غير المشروعة، وتعزيز التعاون الدولي في القضاء على الاتجار غير المشروع، وتمتثل جيكستان للأحكام الرئيسة لاتفاقية حظر استخدام وتخزين وإنتاج ونقل الألغام المضادة للأفراد وتدمير تلك الألغام (اتفاقية أوتاوا)، وتؤيد حكومة طاجيكستان المفهوم(آسيا الوسطى خالية من الألغام) وتدعو الى عمل مشترك لاتخاذ تدابير عملية لتطهير المنطقة الملغومة في المنطقة وحل المشكلات الأخرى، وهي تدين ايضاً الإرهاب الدولي بجميع أشكاله وتؤيد توطيد جهود المجتمع الدولي على الصعيد العالمي والإقليمي والوطني، وفي ايار عام ٢٠٠٩ تمت الموافقة على برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للفترة ٢٠١٠-٢٠١٥ في مقر الأمم المتحدة، والذي ينص على تخصيص أكثر من (١٦٠)مليون دولار لتنفيذ مشاريع في طاجيكستان (Адилходжаева, 2016, 119).

ومن هنا فقد أتاح التفاعل النشط لحكومة طاجيكستان مع مختلف مؤسسات الأمم المتحدة المتخصصة مشاركة الدولة في الممارسة الحقيقية للتعاون الدولي، فقد اعتبرت طاجيكستان ان من المهم جدا العمل على إصلاح الأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها، وبالتالي، تعتبر حكومة طاجيكستان إصلاح مجلس الأمن جزء لا يتجزأ من الإصلاح الشامل للأمم المتحدة وتؤيد إعطاء المجلس طابعاً أكثر تمثيلا، و تؤيد طاجيكستان توسيع عضوية مجلس الأمن.

وبالعودة الى التعاون بين طاجيكستان والصين في اطار الامم المتحدة، يرى الجانب الطاجيكي والصيني أن إنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية له أهمية كبيرة في تعزيز نزع السلاح النووي ومنع انتشار الأسلحة النووية وتعزيز السلام والأمن على الصعيدين الإقليمي والعالمي، وان معاهدة إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في آسيا الوسطى تتماشى تماما مع جهود دول المنطقة لمنع انتشار الأسلحة النووية، وتواصل طاجيكستان، مع دول أخرى في آسيا الوسطى، المشاورات بشأن التنفيذ العملي لأحكام معاهدة إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في آسيا الوسطى، والتي دخلت حيز التنفيذ في ٢١ آذار ٢٠٠٩، وتؤيد الصين هذه الجهود، وترى الدولتان أن التصدي لتهديد المخدرات المنبثق من أفغانستان ينبغي أن يتضاعف، وتعتقد طاجيكستان أن أحد مجالات تطبيق نشاط المجتمع الدولي يمكن أن يتمثل في توفير المساعدة المالية والتقنية لأفغانستان في إطار البرامج المستهدفة، وكذلك إنشاء دائرة حدود أفغانية حديثة قادرة على توفير الحماية الفعالة للأفغان،ومن الضروري أيضا تنفيذ إجراءات مشتركة لمكافحة المخدرات مع السلطات المختصة في جميع البلدان المجاورة لأفغانستان، وترى طاجيكستان والصين حاجة مباشرة لعمليات التعاون الإقليمي متعدد الأوجه لتغطية أفغانستان بالكامل، وأكدت طاجيكستان والصين دعمهما للجهود الدولية والإقليمية التي تساهم في استئناف عملية التفاوض للتوصل الى تسوية في الشرق الأوسط، وترى الأطراف أن قرارات مجلس الأمن وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ومبادئ مدريد ومبادرة السلام العربية والالتزامات التي

تعهدت بها الأطراف في المؤتمر الدولي في أنابوليس تخلق الأسس لتحقيق شامل، تسوية عادلة ودائمة للصراع في الشرق الأوسط (Адилходжаева, 2016, 119)، وهكذا نجد على مدى سنوات تعاونهما في الأمم المتحدة، طورت طاجيكستان والصين رؤية مشتركة للعالم الحديث ومشاكل إنشاء نظام عالمي عادل في القرن الحادي والعشرين.

المطلب الثاني: التفاعل بين طاجيكستان والصين في منظمة شنغهاي للتعاون

تعد منظمة شنغهاي للتعاون منظمة دولية تم إنشاؤها على أساس الاتفاقات المبرمة بين(روسيا، طاجيكستان، كازاخستان، الصين و قيرغيزستان)، في ١٥حزيران عام ٢٠٠١ عقد اجتماع لرؤساء الدول في شنغهاي، إذ تم اعتماد بيان مشترك حول انضمام جمهورية أوزبكستان الى مجموعة شنغهاي الخمسة، وتم التوقيع على إعلان حول إنشاء منظمة شنغهاي للتعاون، وعقدت اتفاقيات بشأن بناء الثقة في المجال العسكري في منطقة الحدود لعام ١٩٩٦، وبشأن التخفيض المتبادل للقوات المسلحة في المنطقة الحدودية في عام ١٩٩٧، وفي قمة أستانا لرؤساء الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون في حزيران عام ٢٠١٧، حصلت الهند و باكستان على وضع الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون، في الوقت الحاضر، تتكون المنظمة من ثماني دول أعضاء (الهند، كازاخستان، الصين، قيرغيزستان، باكستان، روسيا، طاجيكستان، أوزبكستان)، أربع دول مراقبة (أفغانستان، بيلاروسيا، إيران، منغوليا) وست دول شريكة في الحوار (أذربيجان، أرمينيا، مملكة كمبوديا، النيبال، تركيا، سريلانكا) (Сотрудничества, 2019).

ان منظمة شنغهاي للتعاون هي شكل جديد من أشكال التعاون بين الدول من حيث الهيكل السياسي والإمكانات الاقتصادية والتنوع الثقافي، تبلغ المساحة الإجمالية للدول الأعضاء فيها حوالي(٣٤.٣)مليون كيلو متر مربع، ويبلغ إجمالي عدد السكان حوالي(٤٣.٨٪) من إجمالي سكان الأرض، وتشمل الأهداف الرئيسة لمنظمة شنغهاي للتعاون: تعزيز الثقة المتبادلة وحسن الجوار بين الدول الأعضاء، تعزيز تعاونهم

الفعال في المجالات السياسية والتجارية والاقتصادية والعلمية والتقنية والثقافية، وكذلك في مجال التعليم والطاقة والنقل والسياحة وحماية البيئة وغيرها، توفير وصيانة السلام والأمن والاستقرار بشكل مشترك في المنطقة، التحرك نحو إنشاء نظام سياسي واقتصادي دولي جديد (Сотрудничества, 2019).

ان أحد الاتجاهات الرئيسة لمنظمة شنغهاي للتعاون هو مكافحة الإرهاب والانفصالية والتطرف، ومن أجل القيام بأعمال مكافحة الإرهاب، تم افتتاح مراكز لمكافحة الإرهاب في موسكو، ومراكز إقليمية لمكافحة الإرهاب في طشقند، وتقوم الدول الأعضاء في المنظمة سنوياً بإجراء تدريبات عسكرية مشتركة من أجل تحييد الجماعات الإرهابية والقضاء عليها، وقد أجريت مثل هذه التدريبات في الصين وروسيا وقيرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان وكازاخستان، كل هذه الإجراءات مرتبطة بانخفاض مستوى الأمن في آسيا الوسطى، إذ ان احد العوامل التي تؤثر سلباً على الوضع الأمني فيها هو العدد المتزايد للمهاجرين غير الشرعيين، لأن أراضي هذه الدول تستخدم كقاعدة عبور للهجرة غير الشرعية من جنوب وجنوب شرق آسيا الى أوروبا، في الوقت نفسه، فإن زيادة إنتاج الهيروين في أفغانستان له تأثير سلبي على الأمن في المنطقة، اذ ان الطرق الرئيسة لتهريب المخدرات تمر عبر أراضي الدول المجاورة، لذا فإن آلية جديدة لضمان أمن منطقة منظمة شنغهاي للتعاون ستتطور بصورة إيجابية (Болатулы, 2018, 213).

وكما ذكرنا سابقا تجرى تدريبات عسكرية مشتركة لمكافحة الارهاب، فقد اجريت مثل هذه التدريبات في طاجيكستان في الفترة من ١٧ – ١٩ نيسان/ أبريل ٢٠٠٩، وفي إطار التعاون العسكري، أجريت ايضاً تدريبات أطلق عليها اسم(مهمة السلام) في الفترة من ٨ – ١٤ حزيران عام ٢٠١٢، وشاركت فيها الوحدات العسكرية للدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون، وتعد طاجيكستان واحدة من الدول المؤسسة وعضو نشط في المنظمة، وقد ترأست مجلس رؤساء الدول (في عامي ٢٠٠٨ و ٢٠١٤) ومجلس رؤساء الحكومات (رؤساء الوزراء) في الدول الأعضاء

في منظمة شنغهاي للتعاون (في ٢٠٠٦، ٢٠١٠، ٢٠١٨) (Болатулы, 2018, 213)، وفقاً للنظام الداخلي لمنظمة شنغهاي للتعاون في عام ٢٠٢٠، ستنتقل رئاسة منظمة شنغهاي للتعاون من روسيا الى طاجيكستان.

وخلال مدة ترأس طاجيكستان لمنظمة شنغهاي في أعوام ٢٠٠٨ و ٢٠١٤ و٢٠٢٠-٢٠٢١، اعتمدت المنظمة العديد من الوثائق الأساسية التي حددت اتجاه التنمية في المنظمة، فضلاً عن التفاعل بين الدول الأعضاء، ومن أهمها إعلان دوشانبي الصادر عن رؤساء دول كازاخستان، و الصين، وقيرغيزستان، وروسيا، و طاجيكستان في ٤ تموز ٢٠٠٠، وإعلان دوشانبي الصادر في اب عام ٢٠٠٨، البيان المشترك حول نتائج اجتماع رؤساء الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون، الذي عقد في ٢٨ اب ٢٠٠٨ في دوشانبي، وفي كلمة الرئيس الطاجيكي حول الاتجاهات الرئيسة للسياسة الداخلية والخارجية للجمهورية في ٢٦ كانون الثاني عام ٢٠٢١ قال (إقامة شراكات مع المجتمع الدولي في إطار المنظمات الدولية والإقليمية، سنواصل تطوير التعاون في هذا الاتجاه، سنواصل تطوير التعاون مع الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة، ومنظمة شنغهاي للتعاون، ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ومنظمة التعاون الاقتصادي ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وكذلك مع شركاء التنمية، والمؤسسات المالية الدولية والإقليمية)، وهكذا ومن أجل الحفاظ على السلام والأمن على المدى الطويل، وتحويل آسيا الوسطى الى منطقة سلام وازدهار، أصبحت طاجيكستان والصين جنباً الى جنب مع روسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وأوزبكستان، فكان التفاعل بنفس القدر من الأهمية، وقد أظهرت نتائج قمة دوشانبي لمنظمة شنغهاي للتعاون، التي عقدت في ايلول عام ٢٠٢١ وتزامناً مع الذكرى السنوية العشرين للمنظمة، المستوى العالي من اهتمام الأطراف بتعزيز المواقف الدولية للمنظمة، التي تلعب دوراً رائداً في شؤونها، الى جانب ذلك، فإن التعاون بين الأطراف والدعم المتبادل وتنسيق الإجراءات

المشتركة في إطار الأمم المتحدة و الهياكل الدولية الأخرى أمر مهم للغاية (ВКЛАД ТАДЖИКИСТАНА, 2021).

وفي ٨ حزيران عام ٢٠٢٢ عقد اجتماع في كازاخستان اجتمع فيه ممثلو جميع دول آسيا الوسطى مع عضو مجلس الدولة ووزير خارجية الصين (وانغ يي)، وكانت زيارة (وانغ يي) مقدمة لزيارة الرئيس الصيني(شي جين بينغ) الى المنطقة، وقد تزامنت موضوعات الحوار مع تلك التي ناقشها ممثلون آخرون لدول آسيا الوسطى، وقالت وزارة الخارجية الصينية في بيان(إن قضايا الطاقة الجديدة والتقنيات النظيفة والنقل والاتصالات، فضلا عن الإرهاب والانفصالية والتطرف، كانت على جدول الأعمال في محادثة مع طاجيكستان)،وشجعت الصين شركاتها على الاستثمار في طاجيكستان والاستثمار والقيام بأعمال تجارية فيها، ومن الجدير بالذكر أنه في عشية هذا الحديث، أعلنت طاجيكستان أنها ستتخلى عن الدولار لصالح الروبل واليوان الصيني(يجب على جميع مستوردي السلع الاستهلاكية، بما في ذلك القمح والوقود وزيوت التشحيم والزيوت النباتية والأخشاب والتجهيزات والمواد الخام لإنتاج السلع المحلية، تحويل جميع العقود من الدولار الأمريكي الى الروبل الروسي أو اليوان)، وذلك بأمر من حكومة طاجيكستان (*Китай Активизирует*, 2022).

و في النصف الأول من عام ٢٠٢٢ زاد حجم التبادل بنسبة(٨٢%)مقارنة بنفس الفترة من عام ٢٠٢١، وفي ١٦ ايلول عام ٢٠٢٢ وعلى اثر انعقاد قمة منظمة شنغهاي للتعاون في مدينة سمرقد الاوزبكية التقى الرئيس الطاجيكي(إمام علي رحمون)بالرئيس الصيني (شي جين بينغ)، وعلى اثر ذلك تم عقد ثلاث وثائق تعاون جديدة (*Таджикистан и Китай*, 2022):

١- مذكرة حول تعزيز التعاون الاستثماري في مجال الاقتصاد الأخضر بين وزارة التنمية والتجارة الطاجيكية ووزارة التجارة الصينية.

٢- مذكرة حول تعزيز التعاون الاستثماري في الاقتصاد الرقمي بين وزارة التنمية والتجارة في جمهورية تتارستان ووزارة التجارة في جمهورية الصين الشعبية .

٣- بروتوكول إضافي بشأن تنفيذ مشروع إنشاء أقسام معينة من المرحلة الثانية من طريق دوشانبي – كولما السريع.

ومن هنا يمكن القول إن الوضع الإقليمي والدولي الصعب والمعقد والتحديات والتهديدات المشتركة لم تختبر قوة العلاقات الودية بين طاجيكستان والصين فحسب، بل عززت ايضاً التعاون العملي والتفاعل في مجال الأمن، لا تواجه طاجيكستان والصين فقط تحديات وتهديدات مشتركة –الإرهاب الدولي والتطرف والانفصالية وتهريب المخدرات والجريمة المنظمة عبر الحدود– ولكن ايضاً تصميم مشترك لمكافحتها بشكل فعال، إذ تتعاون المنظمات في البلدين بشكل وثيق في هذه المجالات.

الخاتمة

إن النموذج الحالي للعلاقات بين الدولتين الطاجيكية – الصينية، الذي تطور نوعيا على مدى ثلاثة عقود، بفضل الجهود المشتركة، وصل الى مستوى الشراكة الاستراتيجية الشاملة، اذ تم تشكيل أساس تعاقدي وقانوني متين للتعاون الثنائي، والذي يتضمن حوالي (٣٠٠) وثيقة وتغطي جميع مجالات النشاط، مما يسمح لهم بحل أي قضايا ناشئة بروح الصداقة وحسن الجوار، و يتفق الطرفان على العمليات الجارية في المنطقة والعالم، ولديهما مواقف متشابهة على صعيد الساحة الدولية، بما في ذلك الأجندة الإقليمية والعالمية للأمم المتحدة، ومع دخول العقد الرابع من العلاقات بين الدول، ترى طاجيكستان والصين بعضهما البعض على أنهما جيران جيدان وصديقان موثوقان، وشريك اقتصادي ويمكن توسيع آفاق وتعميق الشراكة الطاجيكية الصينية، التي تنطوي على إمكانات كبيرة للتنمية المشتركة والازدهار المشترك.

ومن هنا يمكننا ان نضع بعض **الاستنتاجات**، منها:

١- بالنسبة لطاجيكستان، لا يوجد بديل لتطوير العلاقات مع الصين من حيث الوصول الموثوق الى التمويل لمشاريع النقل البري والتعدين، وكذلك المشاريع في مجال الطاقة، وصناعة مواد البناء، إلخ.

٢-أصبح اعتماد الاستقرار الاجتماعي في طاجيكستان على مستوى وطبيعة العلاقات مع الصين واضحاً بشكل متزايد، في الوقت الذي يحدث فيه التقسيم الطبقي الاجتماعي بوتيرة سريعة، فإن السلع الصينية الرخيصة المتاحة للشرائح الفقيرة من السكان تخفف من مظاهر عدم المساواة الاجتماعية، وهو أمر مهم للحفاظ على الاستقرار السياسي.

٣- بالرغم من تطور العلاقات بين البلدين لمستوى الشراكة، لكن هناك عقبات أمام هذا التعاون، مثل الوضع الإقليمي الصعب، والمنافسة مع الدول الكبرى الأخرى، والمخاوف من الهيمنة الصينية في الاستثمار، لذا فإن التعاون بينهم ومحاولة تذليل العقبات هو نتيجة منطقية لهما، فمن المتوقع أن يكون لمشاريع النقل الخاصة بمبادرة الحزام والطريق في المنطقة تأثير إيجابي على تجارة طاجيكستان والاستثمار الأجنبي المباشر والناتج المحلي الإجمالي.

٤- من منظور الصين، تعد طاجيكستان مركزاً رئيساً يربط الصين بآسيا الوسطى وغرب وجنوب آسيا وأوروبا، وموقعاً مهما لتعاون الصين في الاستثمار الأجنبي والقدرة التصنيعية، ومن المتوقع أن يتعزز التعاون بين الصين وطاجيكستان في جميع المجالات تقريبا.

التوصيات

١- على الرغم من حقيقة أن طاجيكستان ليس لديها حتى الآن بديل حقيقي لتكثيف العلاقات الاقتصادية مع الصين، لذا يجب عليها ان تحاول اتباع نهج متعدد النواقل ليس فقط في العلاقات السياسية، ولكن ايضاً في العلاقات الاقتصادية مع العالم الخارجي، و عدم الوقوع في الاعتماد المفرط على الصين.

٢-إن الدخول الناجح الى الاقتصاد العالمي، وضمان المصالح الوطنية لطاجيكستان، يكمن في مستوى البحث المستمر والدؤوب عن سبل تنويع العلاقات الدولية بكل طريقة ممكنة .

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

العصيمي، ف. (١٩٩٣). *مأساة اخواننا في طاجيكستان The tragedy of our brothers in Tajikistan*. مكتبة الملك عبد العزيز.

خوري، ر. (٢٠١٦). *آسيا الوسطى في صراع القوى العظمى Central Asia in the Great Power Struggle*. https://katehon.com/ar/article/asy-lwst-fy-sr-lqw-lzm.

عبد، ا. م. (٢٠٠٣). سياسة الصين الاسوية North-South Corridor and Iranian Bettings. *أوراق دولية*، ١٢٠.

فرحات، م. ف. (٢٠١٨). ممر الشمال الجنوبي والمراهنات الإيرانية North-South Corridor and Iranian Bettings. *مجلة قضايا ايرانية، ملفات اقليمية*، ٥.

المصادر الأجنبية:

Абдулло, Р. (4 February, 2015). ***Таджикистан и Китай: стратегическое партнерство или безальтернативность?*** **https://cabar.asia/ru/rashid-abdullo-tadzhikistan-i-kitaj-strategicheskoe-partnerstvo-ili-bezalternativnost.**

Адилходжаева, С. М. (2016). СОЗДАНИЕ В ЦЕНТРАЛЬНОЙ АЗИИ ЗОНЫ. ***СВОБОДНОЙ ОТ ЯДЕРНОГО ОРУЖИЯ, 23.***

Айдар Хайрутдинов «Экономика и язык: как Китай утверждается в Таджикистане**. (24 May, 2017).** **https://islam-today.ru/blogi/ajdar_xajrutdinov/ekonomika-i-azyk-kak-kitaj-utverzdaetsa-v-tadzikistane.**

Алимов, Р. (2013). ***Экономические отношения Таджикистана и Китая*****.** **https://cyberleninka.ru/article/n/ekonomicheskie-otnosheniya-tadzhikistana-i-kitaya.**

Алимов, Р. К. (n.d.). ***ВЗАИМОДЕЙСТВИЕ ТАДЖИКИСТАНА И КИТАЯ В ООН*****.** **https://cyberleninka.ru/article/n/vzaimodeystvie-tadzhikistana-i-kitaya-v-oon.**

Бин, Ю. (18 April, 2018). ***Отношения Китая и Таджикистана служат ярким образцом партнерства*****.** **https://avesta.tj/2018/04/18/yue-bin-otnosheniya-kitaya-i-tadzhikistana-sluzhat-yarkim-obraztsom-partnerstva**

Болатулы, Б. Н. (2018). Сотрудничество в области обеспечения безопасности и борьбы с терроризмом в рамках Шанхайской организации. ***Молодой Учёный, 14*** **(200).**

ВКЛАД ТАДЖИКИСТАНА В ОСНОВАНИЕ И РАЗВИТИЕ ШАНХАЙСКОЙ ОРГАНИЗАЦИИ СОТРУДНИЧЕСТВА. (2021). In ***Центра стратегических исследований при*****. Президенте Республики Таджикистан.**

Китай активизирует экономическую экспансию в Центральной Азии**. (2022, June 15). https://inosmi.ru/20220615/kitay-254550520.html.**

Китай, О. Ч. и. (2013). ***однобокое партнёрство*****. https://topwar.ru/28992-tadzhikistan-i-kitay-odnobokoe-partnerstvo.html.**

Китайско, Н. Т. Н. (2012). таджикское сотрудничество: от прошлого к настоящему и будущему // Известия Академии наук Республики Таджикистан. ***Отделение Общественных Наук, 7*****.**

Китая, Х. съезд К. партии. (2012). Экспресс-информация. ***Документы и Материалы, 7*****. (на русском и китайском)**

Министерство. (n.d.). ***Торговые партнеры Республики Таджикистан*****. Экономического Развития и Торговли Республики Таджикистан; https://tajtrade.tj/menu/28?l=ru.**

Мира, А. Р. К. Д. лет. (2007). стабильности и развития Республики Таджикистан (на китайском языке). ***Элосы Чжунъя Ду-Ноу Шичан : [Рынок России ‹Центральной Азии и Восточной Европы]*****, 9.**

Р.К, А. (2014). ***Таджикистан и Китай*****. Издательство Весь Мир.**

САММИТ КИТАЙ – ЦЕНТРАЛЬНАЯ АЗИЯ**. (n.d.). https://katehon.com/ru/article/sammit-kitay-centralnaya-aziya.**

Совместная декларация Китайской Народной Республики и Республики Таджикистан об установлении отношений стратегического партнерства**. (n.d.). http://russian.china.org.cn/exclusive/txt/201305/21/content_28878852_2.htm.**

Сотрудничества, Т. и Ш. организация. (2019, July 4). ***Министерство иностранных дел Республики Таджикистан*****. https://www.mfa.tj/ru/main/view/116/tadzhikistan-i-shankhaiskaya-organizatsiya-sotrudnichestva.**

Таджикистан и Китай подписали в Самарканде три новых документа о сотрудничестве ‹Avesta**. (2022, September 19). https://avesta.tj/2022/09/15/tadzhikistan-i-kitaj-podpisali-v-samarkande-tri-novyh-dokumenta-o-sotrudnichestve.**

Таджикистан и Китай подписали совместную декларацию о дальнейшем углублении отношений стратегического партнерства

(ДОП). **(2014, September 13).** **https://www.tajik-gateway.org/wp/tadzhikistan-i-kitaj-podpisali-sovmes.**
***Таджикистан и Китай увеличили в 2022 году товарооборот почти на 70% - Минэкономики*. (2022, September 8).**
https://fomag.ru/news-streem/tadzhikistan-i-kitay-uvelichili-v-2022-godu-tovarooborot-pochti-na-70-minekonomiki.
Таджикистан, К. и. (2021, October 14). ***Инвестиции и торговля*.** **https://prc.today/kitaj-i-tadzhikistan-investiczii-i-torgovlya.**
***Таджикско-китайская государственная граница ‹Министерство иностранных дел Республики Таджикистан*. (n.d.).**
https://www.mfa.tj/ru/main/view/150/tadzhiksko-kitaiskaya-gosudarstvennaya-granitsa.
***ТАДЖИКСКО-КИТАЙСКИЕ ОТНОШЕНИЯ*. (n.d.).**
https://tajikembassychina.org/istoriya-i-perspektivy.
***Товарооборот между Таджикистаном и Китаем увеличился за год на 77 процентов ‹Журнал "Financial One" в социальных сетях*. (25 September, 2022).**
https://fomag.ru/news-streem/tovarooborot-mezhdu-tadzhikistanom-i-kitaem-uvelichilsya-za-god-na-77-protsentov(дата обращения25.9.2022)